

داعش تذبذب في الموصل: الانتصار على الوهم قد يحصد الوهم

فرنسا- فراس عزيز ديب

أي منطقة بالعالم هو انتصار لكل ضحايا الإرهاب، لكن في الوقت ذاته من حقنا أن نسأل: أين ذهب عناصر التنظيم وهم قبل أعوام تمكنوا خلال ساعات من دحر الجيش العراقي وارتكاب المجازر بحق عناصره والسيطرة على كامل المدينة وريفها بسرعة قياسية؟ ربما قد يكون هؤلاء قد فروا عبر ممر آمن لكن لا يبدو أن المنطق يقودنا نحو هذا الخيار، لأننا عندما سنسأل بأن داعش هو فعلياً جيش إرهابي متكامل موجود ويقاوم على الأرض، وهو ما لا يمكن التسليم به بهذه السهولة، قد يكون التنظيم فعلياً «قاوم» في المدينة لكنه اضطر تحت وطأة الضربات للاستسلام، وهنا يبدو التسليم بهذا الخيار أصعب من سابقه، لأن الأمر يعني ببساطة أن عناصر التنظيم ذابت ضمن المدينة وهو ما يجعلهم في نهاية الأمر قبيلة موقوتة ستعود للانفجار ساعة يريد الأميركي لها ذلك، تحديداً أنه بارع في صناعة الوهم الذي يمنحه الانتصارات الجانية، فمن خلال «وهم الكيماوي» احتل العراق، وعبّر «وهم القاعدة» في العراق أمن بقاء قوات أميركية فيه، واليوم في طور «وهم القضاء على داعش» ثبت أقدامه في المنطقة، تحديداً أن الموصل له قد تكون جائزة ترضية مستقبلية يريد الجميع فيها حصصاً: من قادة «إسرائيل الشمامسة» الذين يريدون المدينة جزءاً لتوسيع إقليمهم المسخ وما تعنيه لهم «كركوك» الغنية بالنفط، وصولاً للتركي الذي كان ولا يزال يرى الموصل وحلب سراً من أسرار إمبراطورية أجداده القمبية، وصولاً للقيادة العراقية ذات نفسها التي يريد الأميركي ابتزازها لتحصيل ما يمكن تحصيله مستقبلاً، بمعنى آخر: لا مكان للاحتفال بانتصارات وهمية على عو غامض يقوده ويحركه دونها الأصل الذي يبيعنا الوهم: لأن التقيق بهذا الانتصار سيفتح الباب عملياً نحو عشرات المطبات القادمة التي ستجعلنا نقول ليت داعش ولو وهماً بقيت في الموصل، لكن ماذا عن الرقة؟ بالنسبة للأميركي، إن الاختلاف الجوهرى بين معركتي الموصل والرقة هو أن الأولى لا تحمل في طياتها تناقضات قد تؤدي إلى صدام ما بين حلفاء واشنطن ذات نفسها، بمن فيهم إرهابيو البشمركة الذين هم بالنهاية حلفاء لنظام «العدالة والتنمية»، أما معركة الرقة فهي أكثر تعقيداً ليس لجهة تناقض المصالح بين أتباع واشنطن

في العام ٢٠٠٦ عندما قُتل «أبو مصعب الزرقاوي» قدمت الولايات المتحدة روايتين مختلفتين لقتله، الأولى تتحدث عن انفجارٍ تقابل قرب منزل كان فيه، والثانية تتحدث عن مقتله في غارة، لتخرج بعدها صحيفة «السنديا تايمز» برواية ثالثة مفادها أن الزرقاوي أصيب فعلياً من الغارة الأميركية ولم يمت بها لكنه ضرب بعد اعتقاله حتى الموت داخل سيارة الإسعاف التي ألقته، يومها طرحت هذه الرواية سوألاً منطقياً:

لماذا لم يتم الاحتفاظ بالزرقاوي ومحاكمته بالمسرحية ذاتها التي تمت فيها محاكمة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، تحديداً أن الزرقاوي كما ابن لادن من المفترض أنه كنزٌ معلومات لمن يريد فعلياً أن يحارب الإرهاب، وهذه الروايات المتناقضة للإدارات الأميركية بما يتعلق بمقتل من يمثلون «روح الحقيقة» لما يجري من جنون حولنا، يثبت الفكرة القائلة إن الثقة بما تقوله الولايات المتحدة حتى بما يتعلق بأحوال القدس، هو ضرب من الانتحار البطيء.

لا يختلف اثنان أن تنظيم الزرقاوي في العراق كان اللبنة الأولى لما سمي لاحقاً داعش، ثم تنظيم «الدولة الإسلامية»، أي إنها الأثرع العسكرية التي تحركها الولايات المتحدة لإعادة فرض وجودها في صحراء الرافدين لدرجة تجعلنا نسأل: هل حقاً أن هذا التنظيم هو جيش من المتطرفين أم جيش من المتدينين المؤمنين بدور داعش كفكرة تتجسد سورياً على الأرض لتحقيق النبوءة المقدسة لـ«إسرائيل»؟ ربما هي مزيج بين هذا وذاك لكن هذا لم يعد مهماً الأهم هي النتيجة التي باتت ثابتة أمام تعدد الخيارات: إنهم يحاربوننا بالوهم، لدرجة طغت فيها حرارة المعركة الإعلامية التي رافقت الحرب على داعش في الموصل والرقة على حرارة المعارك الجارية على الأرض، وخصوصاً أن هذا التحشيد الإعلامي جرى التحضير له على مدى العامين السابقين، ليس بما يتعلق بصعوبة المعركة والحسابات المفترضة فحسب، لكن بما يتعلق بمستقبل المدينتين، فكيف ذلك؟

تحت القوات العراقية والقوى المساندة لها بالسيطرة على أغلب مناطق مدينة الموصل وريفها، لكن ولكيلا نبدو وكأننا نغرد خارج سرب «الفرحة بانتصار» سنقول: إن انتصار على الإرهاب في

هل تغامر أميركا بوضع مقاتلاتها تحت مرمى مدفعية الجيش السوري في الطبقة؟

«قسد» تطبق على داعش في الرقة.. ولا صحة لسيطرة التنظيم على حي الصناعة

من جانبها، ذكرت وكالة «أ ف ب» للأنباء أن الدواعش «استعدوا السيطرة» على حي الصناعة الجمعة، غداة شهم هجومًا معاكساً على مواقع «قوات النخبة السورية» وهم مقاتلون عرب تدعمهم واشنطن يقاوتون بالتنسيق مع قواتهم وانشطون يقاوتون معارضة عن نشطاء معارضين أن «الإشتباكات وغارات التحالف الدولي لا تزال مستمرة في حي الصناعة وجبهات أخرى في المدينة» التي تعد أبرز معقل للتنظيم في سورية.

وخسر داعش حي الصناعة في ١٢ حزيران، أي بعد ستة أيام على دخول «قسد» مدينة الرقة، ويعتمد هذا على أهميته الإستراتيجية من كونه على تماس مع المدينة القديمة التي يتحصن فيها مسلحو التنظيم الإرهابي. استشهد ٥ مواطنين وسقط عدد من الجرحى جراء قصف طائرات التحالف الدولي بعد منتصف ليل الجمعة - السبت، لمناطق في مدينة الرقة..

مراقبون من داخل المدينة أن التنظيم ليس بحاجة إليه لأنه يخزن كميات هائلة من الأسلحة تكفيه للحرب لعدة أشهر. وذكر مصدر آخر في «قسد» لـ«الوطن»، أن «التنظيم شارق على الإنهيار وما هي إلا أيام وتصعب الرقة محررة بشكل كامل لأن التنظيم سينهار بشكل سريع بعد أن فقد قدرته على التواصل مع دير الزور ولن يصمد أكثر مما صمد في الموصل».

وقميا يتعلق بامكانة تسليم مطار الطبقة العسكري إلى القوات الأميركية بحسب ما صرح به «قسد»، رأى البعض من قادة قوات العشار الذين يشاؤون في قوات «قسد» أن «هذا الكلام غير صحيح وغير منطقي لأكثر من سبب، الأول، أن عمليات إعادة تأهيل هذا المطار تحتاج إلى فترة طويلة وهذا غير ممكن الآن، والأمر الأهم في هذا الجانب أنه لا يمكن أن تغامر واشنطن في وضع جنودها وطائراتها تحت مرمى مدفعية وصواريخ الجيش العربي السوري التي لا تبعد عن المطار سوى ٤ كم كخط نظر».



عناصر من «وحدات حماية الشعب» في الرقة (رويترز)

منفذ يمكن من خلاله أن يتاور في إدخال وإخراج عناصره إلى خارج المدينة، وكذلك في استقدام العتاد الذي يعتقد

وفيما يتعلق في الجبهة الجنوبية، استطاعت قوات «قسد» الإطباق على التنظيم بعد سيطرتها الكاملة على قرى

معهد إعداد المدرسين ومبنى العبادات الشاملة بعد أن عزز داعش وجوده في دور البتاني والمناطق المحيطة».

إن ذلك، حذر عدد من المهتمين في المدينة القديمة من تدمير أسوار المدينة وباب بغداد والجامع الأثري نتيجة عمليات النصف المنهج الذي تقوم به طائرات التحالف الأميركي خصوصاً أن هذه الأسوار مازالت تشكل خطوط النار الأساسية بين داعش وقوات «قسد».

في الجبهة الشمالية من المدينة، لم تتغير خطوط الاشتباك» بين داعش و«قسد» حيث ما يزال التنظيم الإرهابي يسيطر على صوامع الحبوب وهي النقطة الإستراتيجية الأساسية وكذلك على مخففات الأعلاف والمنطقة الغربية أصلاً في فرع جامعة الفرات في الرقة. وما في الجهة الغربية، فما زالت خريطة القتال على حالها، حيث لم تتمكن قوات «قسد» من تجاوز دوار الباسل ومسكن الاندثار في حي الدريعة وتندور الآن معارك طاحنة بين التنظيم و«قسد» هناك.

الرقة - الوطن - وكالات

نفت «قوات سورية الديمقراطية - قسد» صحة ما يشاع حول استعادة تنظيم داعش الإرهابي لحي الصناعة في الجبهة الشرقية من مدينة الرقة، وقالت إن القوات تمكن من الإطباق على التنظيم في المدينة بعد سيطرتها الكاملة على قرى كسرة فرج وكسرة عفنان والدموش، التي تشكل الضفة الجنوبية لنهر الفرات ما أفقده أهم منفذ له إلى المدينة.

وأكد مصدر من «قسد» في تصريح لـ«الوطن»، أنه «لا صحة لما يشاع عن استعادة داعش لحي الصناعة في الجبهة الشرقية لأن المعارك الآن تجري في حي الرملة «تشرين» في الجهة الشرقية الشمالية للمدينة وهذا الحي يبعد عن سور الرقة أكثر من ٢كم، وأضاف المصدر: إنه «مازال أمام «قسد» مسافة طويلة للوصول إلى السور الشمالي لمدينة الرقة وهناك عقبات كبيرة في وجهه تتمثل في أحد المواقع البارزة لداعش في

مقتل عشرات الدواعش في دير الزور ودرعا



استهداف الميليشيات المسلحة لحي الكاشف بدرعا بالقاذف (سانا)

من «جيش خالد بن الوليد» في بلدة حبط بريف درعا الغربي. ونشرت الميليشيا على حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي، «إنقوغرافا» وقتت فيه نتائج الاشتباكات مع «جيش خالد، خلال ٢٤ ساعة في بلدة حبط. من جانبها، أعلنت السلطات الإسبانية أمس اعتقال شاب نمساوي من أصول سورية في ملقة جنوب إسبانيا للاشتباه في انضمامه إلى صفوف داعش في سورية.

ونقلت وكالة «أ ف ب» للأنباء، عن وزارة الداخلية الإسبانية قولها في بيان: إن «الشاب البالغ من العمر ٢٩ عاماً المولود في سورية والنمساوي الجنسية قاتل على ما يبدو لمدة سنتين على الأقل في صفوف تنظيم داعش الإرهابي في سورية». إن ذلك، دوت الجمعة أربعة انفجارات في مدينة إلب في أوقات متفرقة، أسفرت عن سقوط جرحى في صفوف المدنيين. وأفادت مواقع الكترونية معارضة، بأن «الساعات ٢٤ الماضية في إلب لم تخل من دوي الانفجارات وأصوات سيارات الإسعاف، حيث دوت أربعة انفجارات في أوقات متفرقة، مشيرة إلى أن الهدف منها ليس قتل الأبرياء بقدر ما تحدثه من خرق أمني وخوف لدى سكان المدينة».

قتل ستة عناصر من تنظيم داعش الإرهابي، بانفجار عبوات داخل مقر لهم بقرية بقرص شمال دير الزور الشرقي، على حين أعلنت ميليشيا «حركة أحرار الشام الإسلامية»، مقتل ٣٥ عنصراً من «جيش خالد بن الوليد، المرتبط بالتنظيم بريف درعا الغربي.

ونقلت مواقع الكترونية معارضة عن نشطاء معارضين من دير الزور، الجمعة، أن «سنة عناصر من التنظيم قتلوا، بانفجار عبوات كان يصنعونها داخل منزل اتخذوه مقراً لهم في قرية بقرص، الانفجار أدى لوقوع أضرار بمنازل المدنيين القريبة منه، كما أن بعضهم قد نرح عنها وسط حالة من الخوف والهلع».

وأضاف النشطاء: إن «التنظيم قام على إثرها بتطويق المكان، ومنع الإقتراب منه، حيث حصلت مشادة كلامية بين عناصره وأصحاب بعض المنازل التي تضررت انتهت باعتقال أربعة مدنيين وتخليق إلى مركز الحسبة».

في غضون ذلك، أعلنت «أحرار الشام»، عن مقتل ٣٥ عنصراً

الجيش يتسلم جثامين ١٣ شهيداً من ميليشيات درعا

في مرحلة أولى، حيث من المرجح أن تليها مرحلة ثانية من المتوقع أن تتم بعد أيام، يتم خلالها تبادل أعداد كبيرة من جثث عناصر في ميليشيا «الجيش الحر»، قتلوا في كمين أعدته قوات الجيش العربي السوري لهم في الكتبية الجبورة في بلدة إبطع، وقضى فيه نحو ٤٠ مقاتلاً، في أواخر تشرين الأول الماضي.

وكان الجيش قد أطلق في أوائل حزيران الماضي معركة جديدة في درعا على تنظيم «جبهة النصر» الإرهابي والميليشيات المسلحة في درعا، أن عملية التبادل جرت أمس الأول، حيث تسلمت قوات الجيش جثامين ١٣ شهيداً، على حين استردت الميليشيات جثث ١١ مقاتلاً قتلوا خلال ما سُمّيها «معركة الموت ولا الهزيمة» في حي المنشية المستمرة منذ شباط الماضي.

ونقلت المواقع عن مصدر قوله: إن عملية التبادل تلك

الوطن

في عملية تبادل جرت مع الميليشيات المسلحة، تسلمت قوات الجيش العربي السوري جثامين ١٣ جندياً سقطوا شهداء في المعارك التي خاضتها القوات في حي المنشية في مدينة درعا. ونقلت مواقع الكترونية معارضة، عما يسمى المكتب الإعلامي لغرفة عمليات «البنيان المرصوص» التابعة للميليشيات المسلحة في درعا، أن عملية التبادل جرت أمس الأول، حيث تسلمت قوات الجيش جثامين ١٣ شهيداً، على حين استردت الميليشيات جثث ١١ مقاتلاً قتلوا خلال ما سُمّيها «معركة الموت ولا الهزيمة» في حي المنشية المستمرة منذ شباط الماضي.

ونقلت المواقع عن مصدر قوله: إن عملية التبادل تلك

«مفتاح» أزمة تل رفعت في الطبقة

انتزاع موافقة نظيره الروسي على إطلاق يديه في تل رفعت، وتجميد التحركات الأميركية ضده. ولدى الرجل ما يلزم للفوز بما يريده من بوتين، وتتمثل أوراؤه القوية في توليحه بإعادة النظر في المشاركة التركية بحلف شمال الأطلسي «ناتو»، وتعمد إعلان هذه القبلة الدبلوماسية من على منبر روسي، وأيضاً تعطيل مسار أساتنا وإغراقه في وحول المفوض، ويمكن كما فعل مسئولينا منذ نهاية حزيران الماضي، ويمكن أن يروغان التوصل إلى الحاجة الأميركية إلى الدور التركي في الأزمة الظهيرة من أجل تهدئة غضب واشنطن منه. وبينما لم تعلق موسكو علانية حتى الآن، على التوتر في تل رفعت، رجحت وسائل إعلام تركية بوقف روسي راض عن العملية العسكرية التركية المزمعة. ووعت هذه الوسائل أن روسيا بدأت سحب جنودها الذين نشرتهم في عفرين، وذلك بعد ٩ جولات عقدها خبراء أتراك وروس خلال الأسبوعين الماضيين، لبحث عملية تل رفعت. وإذا صححت التقارير التركية فعلى الأرجح أن موسكو اخذت إلى أقرة مجدداً، كي تؤمن مصالحها في مدينة الطبقة في محافظة الرقة «حيث وضع الأميركي يدهم على مطرما»، وأيضاً تنفيذاً لاتفاق سابق مع أقرة عنوانه «جبهة النصر» مقابل وحدات حماية الشعب، فروسيا لا تزال تشك في أن واشنطن تمتنع عن القضاء على الضررة لغايات جيوسياسية.

أستانا مطالع شهر أيار الماضي، فإن الطريق البرية مقطوعة بوجود الجيش العربي السوري أو ميليشيات «درع الفرات» المدعومة من تركيا. باختصار، أن إبقاء جبب تل رفعت من الأتراك مستحيل من دون تعاون روسي أميركي، أو على الأقل تقاهم إيراني أميركي، وبالنسبة لأول فوه غير وارد بعد أن وصلت العلاقات الأميركية الروسية إلى أدنى مستوياتها منذ نهاية الحرب الباردة أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، أما الفائق فهو مستحيل في ضوء المواجهة الأميركية من جهة وسورية وإيران المستعرة في شرقي سورية حول النفق وجنوبها في درعا والقنيطرة. ولا شك أن الأتراك الذين استعصروا ضعف أوراق الزائر الأميركي، لم يقموا له ولزيارته أي وزن، ويكفي الأحوال بعد إيفاء الولايات المتحدة لمافكورك في تركيا، رسالة غير ودية حيال ألقرة، التي سبق أن خرجت من كل الأعراف الدبلوماسية، وطالبت علناً بإقالته، ومع فشل الاحتمل لجهود مافكورك، يتقدم أكثر فأكثر خيار أقرة العسكري في تل رفعت، وهاتف الرئيس التركي رجب طيب اردوغان نظيره الأميركي والروسي فلاديمير بوتين، بشأن الوضع في سورية، وعلى الأرجح أن يلتقيهما على هامش أعمال قمة زعماء دول «مجموعة العشرين» في مدينة هامبورغ الألمانية.

وكما في عملية درع الفرات، يتلخص حلم اردوغان في

لذلك، تخشى واشنطن أن تلجأ «حماية الشعب» إلى توسع نطاق المواجهة من تل رفعت إلى منبج أو الحدود السورية التركية بين عن العرب والقامشلي، ما يعطي زراع إضافية لأقرة لتصعيد هجومها، ويزرع العلاقات الأميركية التركية الإستراتيجية، وربما أسس حلف شمال الأطلسي «الناتو»، وبالغفل، ردت قيادات في «وحدات حماية الشعب» على الضغوط التركية والاشتباكات المتصاعدة بالتهديد بشأن حملة لتحرير المناطق بين مدينتي جرابلس وإعزاز من الاحتلال التركي، بل لم تتحرج في التوعد بانتقال التأتيركات إلى الداخل التركي، وتشنته الميليشيا الكردية في أن تركيا تخطط لإقامة منطقة من خط جرابلس وإعزاز وصولاً إلى إلب عبر الشهباء والباب، لتحويلها إلى موطن قدم لنش هجمات على «الأكراد في شمالي سورية»، مع ذلك، لا يبدو أن هدف تهديدات «حماية الشعب» في الوقت الحالي، أكثر من محاولة إحداث ضغط على الأتراك كي يتراجعوا عن حلفهم العسكري، ويفسحوا بالمجال أمام مساعي مافكورك. لكن مافكورك وصل إلى تركيا مكبل الأيدي، حيث ضيفت إستراتيجية إدارة دونالد ترامب في الشرق الأوسط، خياراته: فعلى حين إن الطريق الجوية إلى تل رفعت، المنطقة الواقعة غرب نهر الفرات، مغلفة أمام طائرات التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن بحسب ما أكدت موسكو بعد توقيع على مذكرة تخفيف التصعيد في

أنس وهيب الكردي

على حين اصطدمت مساعي مبعوث الرئيس الأميركي بيرت مافكورك للتهدة ما بين تركيا و«وحدات حماية الشعب» الكردية في ريف حلب الشمالي الغربي، بجدار من التعتنت التركي، لا تزال أقرة تعمل على تدوير الزوايا مع روسيا بخصوص عملياتها المزمعة في منطقة تل رفعت. وتحركت واشنطن عبر موفدها مافكورك، الذي التقى عشية زيارته تركيا، قيادات في «حماية الشعب»، في مدينتي الطبقة وتل أبيض شرقي سورية، لأن اندلاع مواجهة في منطقة تل رفعت سيضعها أمام وضع حرج بين «حلفائها الأعداء»، هذا إذا لم تجد نفسها مجرورة ومتورطة في التصعيد المقبل؛ فممن أن نصفت الطائرات التركية المقر الرئيس لـ «حماية الشعب» الواقع في جبل «كراتشوك» في محافظة الحسنة، والقوات الأميركية تتولى الرقابة على الحدود السورية التركية بغيغ الفصل بين الحليف التركي والميليشيا الكردية. كما ينتشر جنود أميركيون في مدن تل أبيض وعين العرب ومنبج وقرب مدينة الحسنة، الخاضعة لسيطرة مسلحي «حماية الشعب»، في مسعى من واشنطن إلى كبح جماح الأتراك عن التدخل في شمالي سورية، وعرقلة الخطط الأميركية لتحرير الرقة استناداً إلى تحالف ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية»، التي تشكل «حماية الشعب» معادها.



من زيارة المبعوث الأميركي إلى الطبقة (رويترز)